جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المُشْتَرَكُ النَّحْويُّ في اللغة العربية

دراسة في النَّحْو والدَّلالة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

من الطالب/
مصطفى محمد أبو النور عبد المولى

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد السيد سليمان العبد
أستاذ اللغة العربية بكلية الألسن
(مشرفًا رئيسًا)

الأستاذ الدكتور
أحمد إبراهيم هندي
أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب
(مشرفًا مشاركًا)

٢٠١٥م

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يبلغ رضاه وصلى الله على أشرف من اجتباه وعلى من صاحبه ووالاه وسلم تسليماً لا يُدرك منتهاه... ثم أما بعد،،

فإن "خروج التركيب اللغوي عن معهود لفظه مصاحب لخروج المعنى عن معهود حاله"(١)، ومن هذا المنطلق شرعت أعمل هذا البحث: "المشترك النحوي في اللغة العربية.. دراسة في النحو والدلالة"، فالمشترك النحوي هو اللفظ المؤدي أكثر من وظيفة نحوية ودلالية باختلاف السياق الوارد فيه لعلة دلالية يقصد المتكلم توصيلها إلى المتلقي.

فكثيرًا ما يطرأ على التركيب اللغوي ما يحدثه متكلم اللغة من تحويلات؛ فيستبدل كلمة بأخرى أو يعدل عن لفظ ويعبر بآخر فيؤدي وظيفة ليست له في أصل وضعه، وليس ذلك عبثا منه وإنما ليضفي قيمًا دلالية وأسرارًا إيحائية على بنية التركيب؛ لكونه جزءًا يسهم في بناء النص اللغوي؛ فاسم الفعل يعدل به المتكلم عن الفعل ويأتي به فيؤدي دوره معنىً ووظيفةً داخل التركيب إلا أن لاسم الفعل قيما دلالية لا يثيرها الفعل(٢)؛ فلفظ **(بَعُد)** دالٌّ على المعنى الذي تحته، وهي بخلاف القرب، أما **(هيهات)** اسم للفظ **(بَعُد)** أي دال عليه، وفيه مع ذلك زيادة هي المبالغة والاختصار. أما المبالغة فلأنه يدل على شدة البعد... وأما الاختصار فلأنه لا تلحقه علامات لغير الواحد. واسم الفعل هنا لا يخرج عن بابه رغم أنه يشترك في أداء وظيفة قسم آخر من أقسام

---

(١) ينظر: «**المصدر المؤول**»، ص٣.

(٢)انظر: «**الكتاب**» ج٢٤٢/١، و «**المرتجل**»، ص٢٤٨، «**شرح المفصل**»، ج١٧٣/٤.

الكلم.

و"المشتركُ النحويُّ" نموذجٌ حيٌّ للتركيب المحول الذي عدل إليه المتكلم لما يثيره من معانٍ وإيحاءات في نفس المتلقي، ما كانت تؤدى إلا بهذه الصورة، كقول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل[1]

أي:**(مقيد الأوابد)**، فقد تحولت "مُقَيِّد" إلى "قيد" ونُعت بها -بدلا من المشتق- بقانون المبالغة؛ إذ التعبير بالمصدر أقوى من الوصف بغيره؛ فهو يشعرك أن الموصوف صار في الحقيقة مخلوقًا من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إيَّاه، ويدل على أن هذا المعنى له.

---

(١)**البيت من الطويل**، انظر:**الديوان**، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط٢، ص٥٣،٦٣، و«**الكتاب**»، ج١/٤٢٤، و«**شرح المعلقات السبع**»، للزوزني**(ت:٤٨٦هـ)**، دار إحياء التراث العربي، ط١، ص٦٣، والمنجرد: الحصان القصير الشعر، قيد الأوابد: كناية عن السرعة، الأوابد: الوحوش. الهيكل: الضخم، **و(قيدًا)** بِمَعْنى **(مقيّد)** فإضافته إِلَى الأوابد لفظيّة لم تكسبه تعريفاً وَلِهَذَا وَقع نعتاً لمنجرد، انظر: «**خزانة الأدب**»، ج٣/٢٤٢، ج٤/٢٥٠. يُرِيد: أَن هَذَا الْفرس من شدَّة سرعته يلْحق الأوابد فَيصير لَهَا بِمَنْزِلَة الْقَيْد. قَالَ أَبُو عَليّ فِي التَّذْكِرَة: قيد الأوابد صفة وَهُوَ مصدر كَأَنَّهُ قَالَ: يُقيد الأوابد ثمَّ اسْتعْمل الْمصدر: بِحَذْف الزِّيَادَة فوصف بِهِ. وَقَالَ التبريزي: تَقْدِير قيد الأوابد ذِي تَقْيِيد الأوابد. قَالَ الباقلاّني: قَوْله قيد الأوابد عِنْدهم من البديع وَهُوَ من الِاسْتِعَارَة ويرونه من الْأَلْفَاظ الشَّرِيفَة وعنى بذلك أَنه إِذا أرسل هَذَا الْفرس على الصَّيْد صَار قيدا لَهَا وَكَانَت بِحَال الْمُقَيد من جِهَة سرعَة عدوه. وَقد اقْتدى بِهِ النَّاس وَاتبعهُ الشُّعَرَاء فَقيل: قيد النواظر وَقيد الألحاظ وَقيد الْكَلَام وَقيد الحَدِيث...، انظر: «**خزانة الأدب**»، ج٣/١٥٨.

فاللفظ يؤدي أدوارًا متباينة في التراكيب اللغوية باختلاف السياق، يقول ابن يعيش عن حروف الجر:"حروف الجر ثلاثة أقسام، قسم: استعملته العرب حرفاً فقط ولم تشركه فى لفظ الاسم والفعل، ولم يجروه فى موضع من المواضع مجرى الأسماء ولا مجرى الأفعال، وقسم آخر يكون اسما وحرفا، وقسم ثالث وهو: ما يستعمل حرفاً وفعلاً والمراد بذلك أن يكون اللفظ **(مشتركاً)**"(١).

أسباب اختيار الموضوع:

- الوقوف على التغيرات والتحولات التي تحدث في بنية التراكيب اللغوية العربية.
- شيوع ظاهرة "**المشترك النحوي**" في الشواهد العربية، وما تحدثه من تحولات وتغيرات وظيفية تفاجئ المتلقي وتثير انتباهه.
- اتصال الموضوع بالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي وهما جميعا يسهمان بشكل بين في فهم النص اللغوي كاملا.
- الرغبة في معرفة بعض أسرار التركيب اللغوي، وتعدد دلالاته من خلال ما يثيره المشترك النحوي في التركيب تحولات دلالية ووظيفية.
- يقينٌ عندي أن الدراسات النحوية لا تأخذ حظها من الجدية والنشاط، ولا تؤتي ثمارها المرجوة إلا عند اتصالها بدلالة التركيب؛ إذ الغاية التي تسعى إليها المستويات اللغوية على اختلافها هي المعنى والنظام النحوي – لا شك– من تلك المستويات، فـ"كل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى

---

(١) «**شرح المفصل**»، لابن يعيش، ٨/٤٨٣،٤٨٤.

المعنى؛ فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب(١).

أهداف الدراسة:

- إِنْجازُ دراسةٍ مستقلةٍ عن "**المشترك النحوي**" تتناول مفهومه وأنواعه وآثاره ووسائله وصوره ونماذجه في اللغة العربية.
- تأكيد أصالة ظاهرة "**المشترك النحوي**" في الدرس النحويّ ورسوخه في أذهان النحاة.
- الكشف عن **أسرار المشترك** النحوي وما يضفيه على بنية التراكيب اللغوية من إيحاءات ودلالات تساهم في توصيل رسالة المتكلم إلى متلقيها بأفضل أسلوب وأبلغ تعبير.
- تجليةُ قوة العلاقة بين النحو والدلالة فكلاهما وجهان لعملة واحدة؛ حيث لا يترتب على حدوث "**المشترك النحوي**" أثر نحوي فقط، أو دلالي فحسب، بل تندمج قوانينُ النحوِ مع قوانينِ الدلالة لتعملَ في تواؤم صميم.
- بيان أثر التنويع السياقي في تعدد الأدوار والوظائف النحوية والدلالية للكلمة في التراكيب اللغوية.

منهج البحث:

الدراسة بين المنهج الوصفي؛ حيث تتبعت مظاهر المشترك النحوي محاولة إبراز ما فيها من تحويلات لكشف العلاقة بين التراكيب في ظاهرها

---

(١) انظر: «**اللغة بين المعيارية والوصفية**» للدكتور/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٧.

والجوانب الدلالية القابعة وراء هذا الظاهر، وإثبات حيوية التفاعل بين عنصري النحو والدلالة، والتحليل هنا يبدأ من مستوى المفردات، ويتجاوزها إلى التراكيب لكونها تسهم في بناء النص بوصفه بنية نحوية دلالية تداولية متكاملة، كما اعتمد البحث على المنهج التاريخي لبيان تطور المشترك النحوي عند النحاة، ولم يكن هدف هذه الدراسة الإحصاء لكل شواهد المشترك؛ فهو باب نحوي واسع.

الدراسات السابقة:

عرض النحاة لهذه الظاهرة خلال دراساتهم، لكنَّ الاكتفاء بما قالوه لم يكن مقنعًا، فلم يكن هناك دراسة تحتوي هذا الموضوع أو مؤلَّف يحمل هذا المصطلح ويشرح شواهده وآثاره الدلالية في التراكيب اللغوية، هذا حال الدراسات القديمة أما الدراسات الحديثة فتنقسم إلى قسمين، هما:

أولًا: قسم غير مباشر الصلة بموضوع البحث: وفيه دراساتان تقتربان من الموضوع من حيث المصطلح، وهي:

١-**المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، للدكتور عبدالعال سالم مكرَّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ. لكن هذه الدراسة لم تتعرض للمشترك النحوي؛ إذ تنتهي عند تفسير الجانب الدلالي للمشترك اللفظي وليس النحوي.

٢-**تعدد دلالة الألفاظ النحوية لتنوع سياقاتها في كلام سيبويه دراسة تحليلية في نصوص الكتاب(المشترك المصطلحي في كتاب سيبويه)**، وهو بحث لأستاذي الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم هندي، كلية الآداب جامعة عين شمس، بدون تاريخ. تناول فيه التعدد الدلالي للمصطلح النحوي، وهو صورة من صور المشترك اللفظي بعيد تمام البعد عن

المشترك النحوي موضوع الدراسة.

فتناولهما للمشترك جاء من جهة تأديته لأكثر من معنى فقط ولم تتناوله من جهة تأدية اللفظ لأكثر من معنى ووظيفة نحوية ودلالية باختلاف السياق الوارد فيه وهذا هو موضوع البحث الذي بين أيدينا.

ثانيًا: قسم مباشر الصلة بموضوع البحث: وهو دراسات تمثل جزءًا من مضمون هذا البحث، ومنها:

١-**ظاهرة النيابة في النحو العربي**، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، للدكتور/ أحمد عطية المحمودي، ١٩٩٤م. جاء فيها صور متنوعة للمشترك النحوي غير أنه لم يحدد لنا مصطلح المشترك ولا الوسيلة التي تعددت بها وظيفة الكلمة. كما تفتقد الدراسة الجانب الدلالي؛ فهي تقف على بعض مظاهر التعدد النحوي دون بيان للأثر الدلالي لهذا التعدد.

٢-**المعنى الوظيفي للصيغة بين التنظير والتطبيق في التراكيب اللغوية العربية**، رسالة دكتوراه، للدكتورة/ عبير محمد الأمين، كلية دار العلوم جامعة الفيوم،٢٠٠٣م. وهي دراسة متشعبة؛ إذ وقفت على كثير من المسائل اللغوية التي تختص بأكثر من فرع من علوم اللغة كاللهجات والصرف والمعجم، كما جاء فيها بعض صور المشترك النحوي. دون الإشارة إليه.

٣-**التضمين النحوي في القرآن الكريم**، للدكتور محمد نديم فاضل، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م. ففيه تناول لصور التضمين في القرآن الكريم وهو أحد صور المشترك النحوي ومن أهم وسائل جريانه في التراكيب. وبهذا تناول جانبا واحدا من جوانب المشترك

النحوي.

٤-**ظاهرة النقل في لغة الحديث الشريف، دراسة نحوية دلالية**، رسالة ماجستير للطالب/مصطفى محمد أبوالنور، كلية دار العلوم جامعة الفيوم، قسم النحو والصرف والعروض،٢٠١٢م. وفيها تناول الباحث إحدى صور المشترك النحوي وأهم وسائل جريانه في التراكيب. وبهذا تناول جانبا واحدا من جوانب المشترك النحوي، فلم يقف فيها على المشترك.

فهذه الدراسات تتفق جميعًا في عدم تعرضها لمصطلح "المشترك النحوي" كما لم تتعرض لأسبابه ووسائله وآثاره الوظيفية في التركيب اللغوي، وما جاء فيها يعتبر جزءًا من المشترك النحوي فلا دراسة منهم تغني عن هذا البحث كما أنها تمثل أجزاء متناثرة من ظاهرة المشترك النحوي.

خطة البحث:

توزعت على أربعة فصول تسبقها مقدمةٌ، وتمهيدٌ وتعقبُها خاتمةٌ، ثم الفهارس الفنية وفهرس الموضوعات والملخصات بالعربية والإنجليزية.

المقدمة: تتناول معنى «**المشترك النحوي**»، وأهمية الموضوع، وأهدافه وأسباب اختيارِه، وتنوعَ مصادرِه، وبيانَ منهجِهِ وخُطَّته.

التمهيد: وفيه ثلاثة أمور، هي:

أولاً: المعنى النحوي الدلالي.

ثانيًا: الوظيفة النحوية.

ثالثًا: أقسام الكلم بين القدماء والمحدثين.

الفصل الأول: "**المشتركُ النحويُّ بينَ النشأة والتطور**" وفيه ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: المشترك النحوي بين اللغة والاصطلاح.

وفيه يتناول البحث تعريف المشترك النحوي لغة واصطلاحا، ومفهوم المشترك اللغويّ والعلاقة بين المفهومين، والمصطلحات الأخرى التي عبر بها النحاة عن المشترك النحوي.

المبحث الثاني: أنواع المشترك النحوي وآثاره وأسبابه في اللغة العربية.

وتناول البحث فيه أنواع المشترك النحوي بحسب الوسيلة فمنه منقول ومتضمن ومزدوج أو بحسب الاستعمال فمنه ما له استعمالان فقط ومـــا لـــه استعمالات متعددة، ثم عرض لآثار المشترك النحوي كالإثراء اللغوي والتعدد الوظيفي والتأويل واختلاف الأحكام الفقهية، ثم أسباب وقوع المشترك النحوي في الاستعمال اللغوي.

المبحث الثالث: المشترك النحوي وفكرة الخروج عن الأصل.

وفيه بيان لعلاقة المشترك النحوي بغيره من الظواهر النحوية القائمة على فكرة الخروج عن الأصل: النقل والتضمين والازدواج والخـــروج عـــن الأصل.

الفصل الثاني: "المشترك النحوي المنقول في اللغة العربية":

وتناولت فيه المشترك النحوي عن طريق النقل وجاء على ثمانيـــة مباحث بينت خلالها النقل النحوي في الأسماء والمشتقات والمصادر والضمائر والظروف والحروف والأفعال والتراكيب.

الفصل الثالث: "المشترك النحوي المتضمن في اللغة العربية"

وجعلته على ثلاثة مباحث، ناقشت في أولها التضمين النحـــوي فـــي الأفعال والثاني التضمين النحوي في المشتقات، والثالث التضمين النحوي فـــي

الحروف.

الفصل الرابع: "المشترك النحوي المزدوج في اللغة العربية"

وعرضت فيه ظاهرة الازدواج الوظيفي ودورها في حدوث المشترك خلال سبعة مباحث، أولها: الازدواج الوظيفي في المصـــادر، وثانيهـــا: فـــي المشتقات، وثالثها: في أسماء الأفعال، ورابعها: في الأدوات، وخامسها: فـــي الضمائر، وسادسها: في الأسماء، وسابعها: في الظروف.

ثم الخاتمة: وأهم نتائج الدراسة وفهرس الموضوعات والمصـــادر والمراجـــع وملخص الدراسة.

التمهيد